إلى جندي غاصب

سأقتلك ...

للشاعر
صلاح الدين
عبد الصبور

سأقتلك
من قبل ان تقتلني سأقتلك
من قبل ان تغوص في دمي
أغوص في دمك .
وليس بيننا سوى السلاح
وليحكم السلاح بيننا

سنابك الجدود وقعها المهيب ما يزال
يموج في ذاكرة الأيام
ونورهم يختال فوق مفرق التاريخ
فمنهم الذي بنى حجارة الأهرام
لكي يمجد الانسان حين يشمخ الانسان
ومنهم الذي بنى منارة الاسلام
لكي يقول للأنام : لا إله إلا الله
ونحن في حاضرنا المجيد نصنع السلام
هدية من شعبنا للعالم الجديد
العالم الذي يريد
يريد للرجال ان يعانقوا الرجال دون حقد
العالم الذي يريد
يريد للنساء ان يغفين وادعات
في أذرع الأزواج والأحباب والأبناء
بنُغْمَة الحنان والدمى ، وبالقبل
العالم السعيد ، واحة الأجيال
في سعيها ، قوافل الأجيال ، نحو عالم سعيد
وأنت ، والإمحال والعياء والظلام في خطاك
تريد ان يصفرّ في القلوب برعم الآمال
أقسمت بالأهرام والإسلام والسلام
سأقتلك
بكل ما سُقيت من مرارة الأيام
أغوص في دمك

*

أقسمت بالأخ الذي مضى ... وخلته بلا ثمن
في عامنا الماضي ، ولم يلفّ حول جسمه كفن
لأنه احترق
على تراب « غزة » البيضاء ، بالطائرة احترق
كان اسمه ... نبيل

وكنت في محبتي أدعوه بلبلي الحبيب
وكان راعف الجناح دائم الأسفار
وكان حينما يعود ينقر الوداد من فؤادي ...
.... حبتين ، حبتين
فحبة لجوعه ، وحبة تذكار
لكنه مضى ... وخلته مضى بلا ثمن
أقسمت وجهك الجديب سوف يصبح الثمن
من أجله سأقتلك
لأجل ثأره أغوص في دمك

*

أهل بلادي يصنعون الحب
كلامهم أنغام
ولغوهم بسام
وحين يسغبون يشبعون من صفاء القلب
وحين يظمأون يشربون نهلة من حب
ويلغطون حين يلتقون بالسلام
– عليكم السلام ...!
– عليكم السلام ...
لأن من ذرى بلادنا ترقرق السلام
وفاض في بطاحها محبة خضراء مثل نبتة الحقول
وورقة بيضاء كالأزهار في الخميل
ورحمة زهراء
كقلب امهاتنا
كالقطن حين يستنير لوزه جنى
وأنت يا مدنس الخطى
تريد .... بئس ما تريد !
لكنني سأقتلك
من قبل ان تقتلني أغوص في دمك .

« القاهرة »

صلاح الدين عبد الصبور